سلسلة المقالات
المنهجية
(٢٤)

كذلك يَضْرِبُ اللَّهُ الحقَّ والباطِلَ بَيْنَ الرَّوحانِ والزُّهوق

كتبه
الدكتور عيد أبو السعود الكيال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيَّ بعده ﷺ، **أمَّا بعد**:

فهذه بحول اللَّه وقوّته والذي لا تتم الصالحات إلَّا به سبحانه المقالة الرابعة والعشرون من «**سلسلة المقالات المنهجية**» في بيان منهج أهل السُّنَّة والجماعة في أصوله وفروعه، علىٰ مثل ما كان عليه النبيّ ﷺ وأصحابه -رضي اللَّه عنهم أجمعين-، وبكل مقالة منها تأصيل وتبيين، وكشف وتوضيح، وفي هذا البحث قام الكلام فيه علىٰ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

وقد اشتملت هذه الآية الجليلة علىٰ جملة من المعاني العقدية، والمفاهيم الأصولية فأقول بحول اللَّه وقوّته والذي لا تتم الصالحات إلَّا به:

أولًا: مغني الزبد والجفاء لغةً:

«جفا: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد: ١٧]، وهو ما يرمي به الوادي أو القِدْر من الغثاء إلىٰ جوانبه، والغثاء هو غثاء السيل والقِدْر، وهو ما يطفح ويتفرق من النبات واليابس، وزبد القِدْر، ويُضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير ممتدّ به.

يُقال: أجْفأت الْقِدْرُ زبدها: ألقته إجفاء، وأجفأت الأرض: صارت كالجفاء في ذهاب خَيرها». اهـ.

وقال ابن الأثير في: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٧٢):

«جفاء السيل: وهو ما يقذفه من الزَّبَد والوَسَخ ونحوهما». اهـ.

قلت: وإنَّما بدأت بهذه المعاني حتىٰ ندخل لتفسير الآية علىٰ بيّنة من الأمر.

ثانيًا: تفسير الآية وبيان معانيها:

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٨٣- ٢٨٤):

«اشتملت هذه الآية الكريمة علىٰ مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾؛ أي: مطرًا، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾؛ أي: أخذ كُلُّ واد بحسبه، فهذا كبير وَسِعَ كثيرًا من الماء، وهذا صغير فوسع بقدره، وهو إشارة إلىٰ القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علمًا كثيرًا، ومنها ما لا يتَّسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾؛ أي: فجاء علىٰ وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه، هذا مَثَلٌ.

وقوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ هذا هو المثل الثاني، وهو ما يُسْبَكُ في النَّار من ذهب وفضة ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾؛ أي: ليجعل حلية أو نحاسًا أو حديدًا، فيجعل متاعًا فإنه يعلوه زبد منه، كما يعلو ذلك زبد منه، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾؛ أي: إذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام له، كما أنَّ الزبد لا يثبت مع الماء، ولا مع الذهب ونحوه ممَّا يُسْبَكُ في النَّار، بل يذهب ويضمحل، ولهذا قال: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾؛ أي: لا ينتفع به، بل يتطرَّق ويتمزَّق ويذهب في جانبي الوادي، يذهب، لا يرجع منه شيء، ولا يبْقىٰ إلَّا الماء وذلك الذهب ونحوه يُنتفع به؛ ولهذا قال: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ كما قال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

قال بعض السلف: كنت إذا قرأت مثلًا من القرآن فلم أفهمه بَكَيْت علىٰ

نفسي؛ لأنَّ اللَّه تعالىٰ يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: هذا مثل ضربه اللَّه، احتملت منه القلوب علىٰ قَدْر يقينها وشكّها، فأمَّا الشّك فلا ينفع معه العمل، وأمَّا اليقين فينفع اللَّه به أهله.

وهو قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [وهو الشّك] ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهو اليقين، وكما يجعل الحليّ في النَّار فيُؤخذ خالصه ويُترك خَبَثُهُ في النَّار، فكذلك يقبل اللَّه اليقين ويترك الشَّك.

وقال العوفي عن ابن عباس: وأمَّا ما ينفع النَّاس فالذهب والفضة، وأمَّا ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت.

فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقىٰ لأهله، والعمل السّيءَ يضمحل عن أهله، كما يذهب هذا الزبد، فكذلك الهدىٰ والحق جاء من عند اللَّه، فمن عمل بالحق كان له، ويبقىٰ ما ينفع النَّاس في الأرض، وكذلك الحديد لا يستطاع أن يعمل منه سكين ولا سيف حتىٰ يدخل في النَّار فتأكل خَبَثَه، ويخرج جيّده فَيُنْتفع به، وكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة، وأقيم النَّاس، وعرضت الأعمال، فيزيغ الباطل ويهلك، وينتفع أهل الحق بالحق، وكذلك رُوي في تفسيرها عن مجاهد، والحسن البصريّ، وعطاء، وقتادة، وغير واحد من السلف والخلف». اهـ.

وقال القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٢١٥):

«وهو أنَّ المثلين ضربهما اللَّه للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فالباطل وإنْ علا في بعض الأحوال فإنه يضمحل كاضمحلال الزّبد والخَبَث.

وقيل: المراد مَثَلٌ ضربه اللَّه للقرآن وما يدخل منه القلوب، فشبَّه القرآن

بالمطر لعموم خيره ونفعه، وشبَّه القلوب بالأودية يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية بحسب سعتها وضيقها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: قرآنًا؛ ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: الأودية قلوب العباد.

قال صاحب «سوق العروس»: إن صحَّ هذا التَّفسير فالمعنىٰ فيه: أنَّ اللَّه سبحانه مثَّل القرآن بالماء، ومثَّل القلوب بالأودية، ومثل المُحْكم بالصَّافي، ومثَّل المُتَشَابِهِ بالزَّبَد.

وقيل: الزّبد مخايل النَّفس، وغوائل الشَّك ترتفع من حيث ما فيها فتضطرب من سلطان تِعلَها [يعني: ما يُعلل به من العِلّة، وكذلك من العُلْوّ، ومِنْ جَنْي الثمار مرة بعد أخرىٰ] كما أنَّ ماء السَّيل يجري صافيًا فيرفع ما يجد في الوادي باقيًا، وأمَّا حلية الذهب والفضة فمثل الأحوال السّنية والأخلاق الزكية، التي بها جمال الرجال، وقوام صالح الأعمال». اهـ.

الحق والباطل بين الرَّوَجَان والزُّهوق:

وذكر السعدي في: «تفسيره» (ص: ٤١٦) تفسير هذه الآية فقال رحمه الله:

«شبَّه تعالىٰ الهدىٰ الذي أنزله علىٰ رسوله لحياة القلوب والأرواح، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح، وشبَّه ما في الهدىٰ من النّفع العام الكثير الذي يضطّر إليه العباد، بما في المطر من النَّفْع العام الضروري، وشَبَّه القلوب الحاملة للهدىٰ وتفاوتها بالأودية التي تسيل فيها السّيول، فوادٍ كبير يسع ماء كثيرًا، كقلب كبير يسع علمًا كثيرًا، وواد صغير يأخذ ماءً قليلًا، كقلب صغير يسع علمًا قليلًا، وهكذا.

● وشبَّه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات عند وصول الحق إليها بالزبد الذي يعلو الماء ويعلو ما يُوقد عليه النَّار من الحلية التي يُراد تخليصها وسبْكها، وأنَّها لا تزال فوق الماء طافية مكدرة له؛ حتىٰ تذهب وتضمحلّ، ويبقىٰ

ما ينفع النَّاس من الماء الصافي والحلية الخالصة.

● كذلك الشبهات والشهوات؛ لا يزال القلب يكرهها ويُجاهدها بالبراهين الصادقة والإرادات الجازمة، حتىٰ تذهب وتضمحلّ ويبقىٰ القلب خالصًا صافيًا، ليس فيه إلَّا ما ينفع النَّاس من العلم بالحق وإيثاره والرغبة فيه، فالباطل يذهب ويمحقه الحق ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، وقال هنا: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾؛ ليتَّضح الحقّ من الباطل والهدىٰ من الضلال. . . .

● وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فالحق هو ما أوحاه اللَّه إلىٰ رسوله محمد ﷺ، فأمره اللَّه أن يقول ويُعلن به، قد جاء الحق الذي لا يقوم له شيء، وزهق الباطل أي: اضمحل وتلاشىٰ.

﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾؛ أي: هذا وَصْف الباطل، ولكنّه قد يكون له صولة وروجان إذا قابله الحق، فَعِنْدَ مجيء الحق يضمحلّ الباطل، فلا يبقَىٰ له حراك.

● **ولهذا لا يروج الباطل إلَّا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات اللَّه وبيّناته**». اهـ.

قلت: وهذا أحسن وأجود في البيان والتعليل والتسبيب.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٧٣):

«قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ هذا تهديد ووعيد لقريش؛ فإنه قد جاءهم من اللَّه الحق الذي لا مِرْية فيه ولا قِبَل لهم به، وهو ما بعثه اللَّه به من القرآن والإيمان والعلم النافع، وزهق باطلهم؛ أي: اضمحلّ وهلك؛ فإنَّ الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

قال البخاري: حدثنا . . . . . عن عبد اللَّه بن مسعود قال: دخل النَّبِيّ ﷺ مكّة وحول البيت ستّون وثلاثمائة نُصُبٍ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول:

﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾، ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]». اهـ.

قلت: والحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١) والنّصب: التماثيل التي كانت حول الكعبة.

وقد ذكر أهل التفسير عند الكلام علىٰ آية البحث، ما رواه البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢) في صحيحيهما من حديث أبي مالك الأشعريّ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ مَثَلَ ما بعثني اللَّه به من الهدىٰ والعلم، كمثل غيث أصاب أرضًا، فكان منها طائفة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللَّه بها النَّاس، فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا، وأصابت طائفة منها أخرىٰ إنَّما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فَقه في دين اللَّه ونفعه اللَّه بما بعثني ونفع به، فَعَلِمَ وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدىٰ اللَّه الذي أُرْسِلْتُ به**».

وقد فصَّلت الكلام والشرح لهذا الحديث في مقالات سابقة، تكفي عن الإعادة هنا.

- **بل نقذف بالحق على الباطل فإذا هو زاهق:**

وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

قال القرطبيّ في: «الجامع لأحكام القرآن» (١١/ ١٥٢):

«القذف: الرَّمي؛ أي: نرمي بالحق علىٰ الباطل ﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾؛ أي: يقهره ويهلكه.

وأصل الدَّمغ: شَجَّ الرأس حتىٰ يبلغ الدماغ، ومنه الدَّامغة.

والحق هنا: القرآن، والباطل: الشيطان في قول مجاهد؛ قال: وكل ما في

القرآن من الباطل فهو الشيطان.

وقيل: الباطل كذبهم، ووصفهم اللَّه ﷻ بغير صفاته من الولد وغيره، وقيل: أراد بالحق الحجّة، وبالباطل شبههم، وقيل: الحق المواعظ، والباطل المعاصي، والمعنىٰ متقارب.

والقرآن يتضمَّن الحجّة والموعظة، قوله: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾؛ أي: هالك وتالف». اهـ.

- **إنَّ اللَّه تعالى يُنزّل من الحق والعلم والبيان ما يبطل الباطل ويمحو روجانه وصوْلته:**

وقال السعديّ في: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان» (ص: ٥٢٠):

«يُخبر تعالىٰ أنَّه تكفّل بإحقاق الحقّ وإبطال الباطل، وإنَّ كل باطل قيل وجُودل به، فإنَّ اللَّه يُنزل من الحق والعلم والبيان ما يدمغه فيضمحل، ويتبيّن لكل أحد بطلانه ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾؛ أي: مضمحلّ فانٍ.

- وهذا عام في جميع المسائل الدينية؛ لا يورد مُبْطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل، أوْ ردّ حقٍّ إلَّا وفي أدلة اللَّه من القواطع العقلية والنَّقلية، ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه، فإذا هو مُتبيّن بطلانه لكل أحد.

وهذا يتبيّن باستقراء المسائل مسألة مسألة، فإنّك تجدها كذلك». اهـ.

وقال اللَّه تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨].

قال القرطبيّ في: «جامعه» (١٤/ ٢٢٨):

«قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: يُبيّن الحجّة ويظهرها، قال قتادة: بالحق: بالوحي، وعنه: الحق القرآن.

وقال ابن عباس: أي يقذف الباطل بالحقّ علَّام الغيوب.

وقرأ عيسىٰ بن عمر: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ علىٰ أنه بدل؛ أي: إنَّ ربّي علام الغيوب يقذف بالحق علىٰ الباطل». اهـ.

● **لا يقف الباطل علىٰ ساقٍ، ولا يروج روجانه، ولا يصول صولانه، ولا يجد له سماعًا ولا قبولًا، ما دام في الأمَّة من يعرف الحق والباطل، ويملك الفيصل بينهما، وبه تنجو أمة محمد ﷺ.**

فإذا كان ذلك كذلك، فهذه جملة من الآيات في بيان الحق والباطل والمفهوم الشرعي الذي يُؤَصَّل من خلالها، فيُعْرف لماذا يَصُول الباطل ويَجُول ويصبح له روجان وعلوٌّ وسماع؟!

وجواب هذا السؤال ظهر من كلام أهل العلم في التفسيرات السابقة، وإنَّ ذلك قائم علىٰ العلم والجهل إيجابًا وسلبًا؛ إذْ لا يروج الباطل إلَّا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات اللَّه وبيّناته، وحجّة اللَّه من الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين، ومعرفة مفاتيح العلوم الشرعية، وقواعدها الكلية من قواعد التفسير، والتحديث، والفقه، والأصول، والمقاصد الشرعية، وضوابط الفتوىٰ، وما يصلح منها وما هو فاسد؛ ثُمَّ يُحاط كل ذلك بتقوىٰ اللَّه التي تلزم من يتكلم في دين اللَّه بجلب المصالح ودفع المفاسد من خلال إقامة كل شؤون الدنيا والدين علىٰ الحلال والحرام، والحق والباطل، والسُّنَّة والبدعة، حتىٰ تتم للأمة منظومة العمل والتعليم الربَّاني النَّبوي المركوزة والمدعومة علىٰ الكتاب والسُّنَّة وما تفرع منها من الأدلّة الشرعية الأخرىٰ.

فقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

قال ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٧):

«قال ابن عباس، والسُّدِّيّ، ومجاهد، وعِكْرِمة، والضحَّاك، وقتادة،

ومقاتل بن حيان: ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرجًا، وزاد مجاهد: مخرجًا في الدنيا والآخرة، وفي رواية عن ابن عبَّاس ﴿فُرْقَانًا﴾: نجاة، وفي رواية عنه: نصرًا، وقال محمد بن إسحاق: ﴿فُرْقَانًا﴾؛ أي: فيْصَلًا بين الحق والباطل.

وهذا التفسير من ابن إسحاق أعمّ ممَّا تقدم وقد يستلزم ذلك كله؛ فإنَّ من اتقىٰ اللَّه بفعل أوامره وترك زواجره، وُفّق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصْره، ونجاته، ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه - وهو محوها- وغَفْرها: سترها عن النَّاس- سببًا لنيل ثواب اللَّه الجزيل، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨]». اهـ.

قلت: فالحلال بيّن، والحرام بين، والحق بيّن، والباطل بيّن، والسُّنَّة بيّنة والبدعة ظاهرة جليّة، فكل من اتبع هواه وكان أمره فُرُطًا يقلب الحق باطلًا والباطل حقًّا، والسُّنَّة بدعة والبدعة سُنّة، ويلبس علىٰ النَّاس دينهم، فيظهر الفساد صلاحًا، والصلاح فسادًا، فتنقلب المفاهيم، وتضيع وتختلط التَّعاليم، وظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي النَّاس.

نقل ابن القيم في «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح» (ص: ٢١١) عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال:

«أنا ألتزم أنه لا يحْتجّ مُبْطل بآية أو حديث صحيح علىٰ باطله، إلَّا وفي ذلك الدليل؛ ما يدلّ علىٰ نقيض قوله». اهـ.

قلت: وما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدلُّ عليه الكتاب والسُّنَّة والإجماع بالتتَّبُّع والاستقراء.

وانظر كتابي: «**منهج الاستدلال عند أهل الأهواء**» علىٰ موقعي (pdf).

فإذا تعلَّم النَّاس، وفهموا دينهم، علموا الحق من الباطل، والمُحِقّ من المبطل، والعالم العامل المعلّم، من الضال المضل الذي يسعىٰ في خلط الحق

بالباطل، كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فبمثل هذا الشيطان يفسد الدين، وتُهدم القيم والأخلاق والمفاهيم والحق الرَّصين، ويظهر الباطل الدفين، وينتشر الضلال والهلاك المبين، وتنقض به عرىٰ الإسلام عروة عروة، وتجده مطمئن القلب -ظاهرًا- وباطنه خراب ووبال لعين متين.

واللَّه يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو سبحانه من وراء القصد، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والحمد للَّه رب العالمين.

كتبه

الدكتور عيد أبو السعود الكيَّال